حقيقة هاروت وماروت في ضوء القرآن والسُّنَّة
(دراسة موضوعيَّة)

د. محمد إدريس ميرغني خلف الله
قسم الدراسات الإسلامية/ كلية الآداب/ جامعة سنار
ونائب عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

The Reality Of Harut And Marut In The Light Of The Quran And Sunnah : An Objective Study

Ass.Prof.Dr. Mohamed Idris Mirghani Khalafalla
Faculty of Arts\ University of Sinnar\ And Deputy Dean Faculty of Graduate Studies and Scientific Research
abogtaiba1973@gmail.com

Abstract

This study aimed to know the reality of Harut and Marut .That was done through the scientific , inductive and analytical study of all the issues related to it which included any thing mentioned about them . Also, the study aims to correct Muslims' Creed concerning the relationship between Harut and Marut and magic in addition to their relationship with Alzahara ([1]) . The researcher has used in this study the analytical and the inductive methodology . The study concluded with several findings . Among the important ones is that scholars disagree greatly on the reality of Harut and Marut . There are three views on them . The first view says that they were human beings . The second view says that they were devils . The third view says that they were angels . The preponderant view is that Harut and Marut were two angels among the angels of Almighty Allah . The story of Harut , Marut and Alzahra is proved by truthful traditions which have the judgement of ascribing them to the prophet (May Allah's peace and blessing s be upon Him) . The researcher recommends giving attention to the study of the six pillars of Imam Faith) and verification of the Ahadeeth and traditions which are related to metaphysics in general . Also , learners are advised to refer in matters of beliefs to the views of the great scholars of deep rooted learning .

Keywords: Harut, Marut, Quran, Sunnah.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على حقيقة هاروت وماروت، وذلك بدراسة كل ما يتعلق بهما دراسة علمية استقرائية تحليلية تستوعب كل ما ورد فيهما. وتهدف الدراسة أيضاً إلى تصحيح عقيدة المسلمين في ما يتعلق بعلاقة هاروت وماروت بالسحر، وعلاقتهما بالزهرة. سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن أهل العلم اختلفوا اختلافاً كبيراً في حقيقة هاروت وماروت، على ثلاثة أقوال: فمنهم من قال أنهما من البشر، ومنهم من قال أنهما من الشياطين، ومنهم من قال أنهما من ملائكة الله تعالى. والراجح من أقوالهم أن هاروت وماروت ملكين من ملائكة الله تعالى. وقصة هاروت وماروت مع الزهرة ثابتة بالآثار الصحيحة التي لها حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ويوصي الباحث بالآتي: الاهتمام بدراسة أركان الإيمان الست. وتحقيق الأحاديث والآثار المتعلقة بالغيبيات على سبيل العموم. وكذا يوصي طلاب العلم بالرجوع في مسائل الاعتقاد إلى أقوال الراسخين من أهل العلم.

الكلمات المفتاحية: هاروت، ماروت، القرآن، السُّنَّة

1 - Alzahra is a name of a woman .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

إن الإيمان بالملائكة الكرام من أركان الإيمان الست، فيجب الاهتمام والعناية به ومعرفته، ليكون الإنسان على بصيرة في هذا الركن الإيماني الذي لا يصح الإيمان إلا به، لذا جاء موضوع هذه الورقة العلمية يتعلق بهذا الركن من أركان الإيمان – الإيمان بالملائكة الكرام– ونورد فيها بإذن الله تعالي ما يتعلق بهاروت وماروت اللذين ورد ذكرهما في القرآن والسنة.

أولاً: أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث لأنه يناول جانب من جوانب الإيمان المتعلق بالإيمان بالملائكة الكرام، ويكشف عن حقائق تتعلق بهاروت وماروت وعلاقتهما بالسحر، وقصتهما مع الزهرة.

ثانياً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في التعرف على حقيقة هاروت وماروت، فقد اختلف أهل العلم في حقيقتهما اختلافاً كثيراً، فمنهم من قال أنهما من الشياطين، ومنهم من قال أنهما من البشر، ومنهم من قال أنهما من الملائكة، وكذا يريد الباحث الوقوف على علاقتهما بتعليم الناس السحر، وكذا علاقتهما بالزهرة.

ثالثاً: أهداف البحث:

1. دراسة كل ما يتعلق بهاروت وماروت دراسة علمية تفصيلية استقرائية تحليلية تستوعب كل ما ورد فيهما.
2. تصحيح عقيدة المسلمين في ما يتعلق بعلاقة هاروت وماروت بالسحر، وعلاقتهما بالزهرة.
3. تصحيح عقيدة المسلمين في هذا الركن الثاني من أركان الإيمان، مما علق بها بسبب الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة.
4. الفائدة العظيمة التي تعود على الباحث بدراسة ما يتعلق بالركن الثاني من أركان الإيمان.

رابعاً: منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، بتتبع الأدلة التي وردت في موضوع هاروت وماروت وتحليلها، ونقل أقوال أهل العلم فيها، والحكم على الأحاديث والآثار المتعلقة بموضوع البحث حسب قواعد أهل العلم بالحديث.

المبحث الأول : التعريف بالملائكة الكرام:

المطلب الأول: تعريف الملائكة في الاصطلاح اللغوي والشرعي:

أولاً: تعريف الملائكة في الاصطلاح اللغوي:

قال ابن منظور الأفريقي رحمه الله: (الملك واحد الملائكة إنما هو تخفيف الملأك، واجتمعوا على حذف همزه وهو مفعل من الألوك، وقال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك وهي الرسالة، ثم قُلبت وقُدمت اللام فقيل ملأك، ثم تُركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك، فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة وملائك)[1].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (الملائكة جمع ملَك بفتح اللام، وقيل مخفف من مالك وقيل مشتق من الألوكة وهي الرسالة ، وهذا قول سيبويه والجمهور، وأصله لاك، وقيل أصله المَلْك بفتح الميم وسكون اللام، وهو الأخذ بقوة)[2].

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (والملك في اللغة: هو حامل الألوكة؛ وهي الرسالة)[3].

---

1 لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، مطبعة دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى، (بدون تأريخ للنشر)، مادة ملك – بتصرف (10 / 491)

2 فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى سنة(852 هـ)، مطبعة دار المعرفة بيروت سنة (1379 هـ) بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (306/6)

3 النبوات لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى سنة (1420هـ/2000م)،(720/2).

ومن هذا يمكن القول بأن أقوال علماء اللغة تكاد تجتمع على أن الملك في اللغة بمعنى الرسالة، ويمكن الاستئناس بآيات من القرآن الكريم تدل على ذات المعنى كقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. وكقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[2].

والمقصود بالرسل في هذه الآية الملائكة، قال الإمام الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: ولما جاءت ملائكتنا لوطًا، ساءَه مَجيئهم)[3].

ثانياً: تعريف الملائكة في الاصطلاح الشرعي:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكيل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات، وأبطل من قال أنها الكواكب أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها، وغير ذلك من الأقوال التي لا توجد في الأدلة السمعية شيء منها)[4].

وقال الإمام الجرجاني رحمه الله: (المَلَك: جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة)[5].

المطلب الثاني: الإيمان بوجود الملائكة وجواز رؤيتهم في الدنيا.

الإيمان بوجود الملائكة من أركان الإيمان الستة قال تبارك وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[6].

وفيه حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)[7].

والحديث يدل على أن الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان الستة ومن جحد وجود الملائكة يُعد كافراً بالله تعالى لأنه مكذب للأخبار التي جاء بها الرسل من عند الله قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾[8].

فالآية تخاطب أهل الكتاب وهم لم ينكروا وجود الملائكة، ولكنهم أنكروا رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيخبر القرآن عنهم أنهم كفاراً لأن من كفر بركن من أركان الإيمان الستة يُعد كافراً بها كلها.

قال الإمام الطبري رحمه الله: (وإنما قال تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ومعناه: ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله، لأن جحود شيء من ذلك بمعنى جحود جميعه، ولأنه لا يصح إيمان أحدٍ من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفر بجميعه، فلذلك قال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[9]، بعقب

---

1 سورة فاطر الآية(1).
2 سورة هود الآية (77).
3 جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى (1420 هـ /2000 م)،(407/15).
4 فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (306/6).
5 التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)،بتحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى سنة (1403هـ/1983م)، (229/1).
6 سورة البقرة الآية (285).
7 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: 256هـ)، بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى (1422هـ)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم (50)، (19/1). وأنظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم)، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بدون تاريخ للطبعة)، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والْقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، حديث رقم (8)، (36/1).
8 سورة النساء الآية (136).
9 سورة النساء الآية السابقة نفسها.

خطابه أهل الكتاب وأمره إياهم بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، تهديدًا منه لهم، وهم مقرّون بوحدانية الله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، سِوى محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الفرقان)[1].

ومما يصح الاستدلال به أيضاً على أن من جحد أو عادى الملائكة أو واحداً منهم يُعدُّ كافراً، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾[2].

قال الإمام الطبري رحمه الله: (وهذا خبر من الله جل ثناؤه من كان عدواً لله، من عاداه، وعادى جميع ملائكته ورسله، وإعلام منه أن من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل، وعادى جميع ملائكته ورسله. لأن الذين سماهم الله في هذه الآية هم أولياء الله وأهل طاعته، ومن عادى لله ولياً فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة، ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته وولايته. لأن العدو لله عدو لأوليائه، والعدو لأولياء الله عدو له. فكذلك قال لليهود الذين قالوا: إن جبريل عدونا من الملائكة، وميكائيل ولينا منهم: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾[3]، من أجل أن عدو جبريل عدو كل ولي لله، فأخبرهم جل ثناؤه أن من كان عدواً لجبريل، فهو لكل من ذكره من ملائكته ورسله وميكال عدو)[4].

بل من انتقص ملك من الملائكة وسخر منه يُعد كافراً، قال الإمام السيوطي رحمه الله: (قال القاضي عياض في الشفا: قال سحنون: من شتم ملكاً من الملائكة فعليه القتل، وقال أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان: لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل، قال القاضي عياض: وهذا فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة ممن نص الله عليه في كتاب أو حققنا علمه بالخبر المتواتر، والمشتهر المتفق عليه بالإجماع القاطع، كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش وعزرائيل وإسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير، فأما من لم تثبت الأخبار بتعيينه، ولا وقع الإجماع على كونه من الملائكة كهاروت وماروت، فليس الحكم فيهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه، إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة، وأما إنكار كونهما من الملائكة فإن كان المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك، وإن كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا، فإن عاد أُدِّب، إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا، وقال القرافي: أعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم الأنبياء بأسرهم، وكذلك الملائكة ومن نال من أعراضهم شيئاً فقد كفر، سواء كان بالتعريض أو بالتصريح، فمن قال في رجل يراه شديد البطش: هذا أقسى قلباً من مالك خازن النار، وقال في رجل رآه مشوه الخلق: هذا أوحش من منكر ونكير؛ فهو كافر إذا قال ذلك في معرض النقص بالوحاشة والقساوة)[5].

ولاشك أن المسلم يؤمن بوجود ذلك العالم الغيبي الذي أخبرت به نصوص الوحيين، ولهذا الإيمان تأثير عظيم على سلوك المؤمن، فهو يشعر بالأمن والطمأنينة حين يعلم أن الله تعالى قد أوكل له ملائكة يحفظونه، ويشعر بعظمة الله تعالى الذي خلقهم وأبدعهم بهذه العظمة والقوة، وأيضاً حين يعلم ذلك المسلم أن ملائكة الله من حوله يستحي من الله تعالى ومن هؤلاء الخلق.

وللإنسان أن يسأل هنا هل يمكن للمسلم – من غير الأنبياء والمرسلين – رؤية الملائكة في هذه الدنيا؟ الجواب: نعم، وقد تضافرت الأدلة بذلك، منها حديث التعليم عندما جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم معلماً للصحابة رضي الله

1 جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري،(9/313،314).
2 سورة البقرة الآيات (97-99).
3 سورة البقرة الآية (98).
4جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري (2/394).
5 الحبائك في أخبار الملائك للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة(911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة (1408هـ/1988م)، صفحة (254،255).وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، بحاشية: العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: 873هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: (1409 هـ / 1988 م) (2/302،303)، (وقد نقلها الإمام السيوطي بتصرف يسير من الشفا، ولكن الكلام من قوله: " وقال القرافي: أعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم الأنبياء بأسرهم..." هذا لا يوجد في الشفا ولعله نقله من مرجع آخر للإمام القرافي ولم أعثر عليه).

عنهم[1]، ومنها ما رواه مسلم في الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،(أَنَّ رجلًا زار أَخًا لهُ في قرْيَة أُخرى، فأَرصد اللهُ له، على مدرجَتِه، ملكًا فلمَّا أَتى عَلَيْهِ، قال: أَين تُريد؟ قال: أُريد أَخًا لي فِي هذِه الْقرْيَةِ، قال: هَل لَك عليهِ مِن نعمةٍ تَرُبُّهَا[2]؟ قال: لَا، غير أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي الله عزَّ وجَلَّ، قال: فإِنِّي رسول الله إِليك، بِأَنَّ الله قد أَحَبَّك كما أَحْبَبْتَهُ فِيه)[3].

وكذا ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار، فلما استأذن عليه دخل عليه فلم ير أحداً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعتك تكلم غيرك قال: يا رسول الله لقد دخل علىّ داخل ما رأيت رجلاً قط بعدك أكرم مجلساً، ولا أحسن حديثاً منه[4] قال: (ذاك جبريل، وإن منكم لرجالاً لو أن أحدهم يقسم على الله لأبره)[5].

وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (لما رأيت جبريل لم يره خلق إلا عمى، إلا أن يكون نبياً)[6]. وهو حديث منكر يخالف الحديث السابق.

ولا ريب أن هذا الصحابي لم ير جبريل عليه السلام بصورته التي خلقه الله عليها، بل تمثل له بصورة رجل، وذلك لأنه لا يطيق ذلك ولا يتحمله.

قال ابن قتيبة رحمه الله: (وحقائق خلقها، أنها أرواح لطيفة، تجري مجرى الدم، وتصل إلى القلوب، وتدخل في الثرى، وترَى ولا تُرى. قال الله تعالى في إبليس: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[7]، يريد: أنا لا نراهم في حقائق هيئاتهم. وقال أيضاً: ﴿وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ (8) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[8]، يريد: لو أنزلنا ملكاً، لم تدركه حواسهم؛ لأنها لا تلحق حقائق هيئات الملائكة، فكنا نجعله رجلاً مثلهم ليروه، ويفهموا عنه)[9].

وقال الإما السيوطي رحمه الله: (رؤية الملائكة الآن ممكنة، كرامة يتكرم الله بها على من يشاء من أوليائه، نص على ذلك الإمام الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال، وتلميذه القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتاب قانون التأويل، والقرطبي في التذكرة وغيرهم، ووقع ذلك لجماعة من الصحابة، وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي والملك[10] ... وقد وقع ذلك لجماعة من الصحابة رأوه كابن عباس وعائشة وزيد بن أرقم وقد رآه خلق منهم لما جاء يسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان ولم يحصل لهم ذلك، فالظاهر أن المراد من رآه منفرداً به[11] على وجه الكرامة وأما رؤيتهم له حال مجيئه للسؤال فكانت على العموم لم يختص بها أحد دون أحد)[12].

---

1 صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم (50)، (19/1). وصحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، حديث رقم (8)، (36/1).

2 تربها: أي تقوم بإصلاحها وتنهض إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا. انظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى (1416 هـ/ 1996 م)، (510/5).

3 صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابٌ فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ، حديث رقم (2567)، (4/ 1988).

4 وهذا يدل على أدب الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

5 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، بتحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: (1414 هـ/1994 م)، (41/10). وقال الهيثمي رحمه الله: (رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، وأسانيدهم حسنة).

6 المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (1411هـ /1990م)،حديث رقم(6287)، (617/3).قال الإمام الذهبي معلقاً: (منكر).

7 سورة الأعراف الآية (27).

8 سورة الأنعام الآيتين (8،9).

9 تأويل مختلف الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: الثانية- مزيدة ومنقحة (1419هـ / 1999م)، (402/1).

10 هذا الكتاب مطبوع مع كتابه الحاوي للفتاوي، انظر: الحاوي للفتاوي للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: (1424 هـ / 2004 م)، (307/2).

11 تعليل الإمام السيوطي هنا يكون مقبولاً إذا صح الحديث السابق ولكن الحديث حكم عليه الحافظ الذهبي بأنه منكر كما سبق.

12 الحبائك في أخبار الملائك للإمام السيوطي ، صفحة (271).

وهنالك آية من القرآن قد توهم عدم جواز رؤية الملائكة مطلقاً، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً﴾[1].

وقد فسرها الإمام القرطبي رحمه الله بذلك، ولعله وقع في ذلك التوهم حيث قال: (يريد أن الملائكة لا يراها أحد إلا عند الموت، فتبشر المؤمنين بالجنة، وتضرب المشركين والكفار بمقامع الحديد حتى تخرج أنفسهم)[2].

أما غيره من المفسرين فقد نحوا منْحاً يتماشى مع بقية الأدلة، فمنهم على سبيل المثال الإمام ابن كثير رحمه الله إذ قال: (أي: هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم، بل يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ لهم، وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار، وغضب الجبار، فتقول الملائكة للكافر عند خروج روحه: اخرجي أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث، اخرجي إلى سموم وحميم، وظل من يحموم. فتأبى الخروج وتتفرق في البدن فيضربونه)[3].

وقال الشيخ المبارك محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار الذين طلبوا إنزال الملائكة عليهم، أنهم يوم يرون الملائكة لا بشرى لهم، أي لا تسرهم رؤيتهم ولا تكون لهم في ذلك الوقت بشارة بخير، ورؤيتهم للملائكة تكون عند احتضارهم، وتكون يوم القيامة ولا بشرى لهم في رؤيتهم في كلا الوقتين)[4].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: (أي: واذكر يوم يرون الملائكة رؤية ليست على الوجه الذي طلبوه والصورة التي اقترحوها، بل على وجه آخر، وهو يوم ظهورهم لهم عند الموت أو عند الحشر)[5].

وقال الإمام ابن عاشور رحمه الله: (أي هم سيرون الملائكة ولكنها رؤية تسوءهم حين يرون زبانية العذاب يسوقونهم إلى النار)[6].

ومن الحقائق الغيبية الثابتة بالدليل الصحيح أن الديكة يرون الملائكة، وهذا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً)[7].

وفي الحديث السابق دلالة على وجود علاقة بين الحمار والشيطان، فإنه يرى الشيطان فينهق، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كذلك عن العلاقة بين الإبل والشياطين، فعن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان[8] الإبل، فإنها خلقت من الشياطين)[9]، وهو حديث حسن، قال الإمام النووي رحمه الله: (حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن رواه البيهقي هكذا من رواية ابن مغفل بإسناد حسن)[10]، وقد رواه الإمام ابن حبان رحمه الله في صحيحه[1]، وكونها

---

1 سورة الفرقان الآية (22)

2 الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (1384هـ / 1964 م)، (20/13).

3 تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، بتحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية (1420هـ/ 1999 م)، (101/6).

4 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر : (1415 هـ / 1995 م)، (38/6).

5 فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى(1414 هـ)، (81/4).

6 التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: (1984 هـ)، (7/19).

7 صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، حديث رقم (3303)، (128/4). وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك، حديث رقم (2729)، (4/ 2092).

8 العَطَنُ للإبل: كالوَطَنِ لِلنَّاسِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى مَبْرَكِها حولَ الْحَوْضِ، والمَعْطَنُ كَذلِكَ، وَالْجَمْعُ أَعْطانٌ. وعَطَنتِ الإبلُ عَنِ الماءِ تَعْطِنُ وتعْطُنُ عُطُوناً، فَهِيَ عَواطِنُ وعُطُونٌ إِذا رَوِيَتْ ثُمَّ بَرَكتْ، فَهِيَ إِبل عَاطِنَةٌ وعَوَاطن، وَلَا يُقَالُ إِبل عُطَّانٌ. وعَطَّنتْ أَيضاً وأَعْطَنَها: سَقَاهَا ثُمَّ أَنَاخها وَحَبَسَهَا عِنْدَ الْمَاءِ فَبَرَكَتْ بَعْدَ الْوُرُودِ لِتَعُودَ فَتَشْرَبَ. لسان العرب لابن منظور (286/13).

9 مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (1421 هـ / 2001 م)، (353/27).

10 المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الفكر، (بدون تأريخ)، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)، (159/3).

خلقت من الشياطين ليس هذا على ظاهره، قال الإمام النووي أيضاً: (قال الخطابي: معناه لما فيها من النفار والشرور وربما أفسدت على المصلي صلاته، قال: والعرب تسمي كل مارد شيطاناً. قال أصحابنا: وقد يكون في الغنم مثل عطن الإبل فيكون حكمه حكم عطن الإبل وأما مأوى الإبل ليلاً فتكره الصلاة فيه أيضاً لكن أخف من كراهة العطن)[2]، وقال الإمام ابن حبان رحمه الله: (لو كان الزجر عن الصلاة في أعطان الإبل لأجل أنها خلقت من الشياطين لم يصل صلى الله عليه وسلم على البعير، إذ محال أن لا تجوز الصلاة في المواضع التي قد يكون فيها الشيطان، ثم تجوز الصلاة على الشيطان نفسه، بل معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "إنها خلقت من الشياطين"، أراد به أن معها الشياطين على سبيل المجاورة والقرب)[3].

المبحث الثاني: حقيقة هاروت وماروت في ضوء القرآن الكريم.

ورد ذكر هاروت وماروت في القرآن الكريم في موضع واحد عند قوله تعالى: ﴿واتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (102) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: ("ما" نفي، والواو للعطف على قوله: " وما كفر سليمان" وذلك أن اليهود قالوا: إن الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك. وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: " ولكن الشياطين كفروا". هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه، فالسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم، ودقة أفهامهم)[5].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله بعد ذكره لكلام القرطبي السابق: (وعندي أنه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر، فإن لله سبحانه أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت، ولهذا يقول الملكان: "إنما نحن فتنة")[6].

وقال الإمام البيضاوي رحمه الله: (وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ عطف على السحر والمراد بهما واحد، والعطف لتغاير الاعتبار، أو المراد به نوع أقوى منه، أو على ما تتلو. وهما ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس، وتمييزاً بينه وبين المعجزة. وما روي أنهما مثلاً بشرين، وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها: زهرة، فحملتهما على المعاصي والشرك، ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الأوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر. وقيل: رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما، ويؤيده قراءة "الملِكين" بالكسر. وقيل: ما أنزل نفي معطوف على ما كفر سليمان تكذيب لليهود في هذه القصة. بِبابِلَ ظرف، أو حال من الملكين، أو الضمير في أنزل والمشهور أنه بلد من سواد الكوفة. "هاروت وماروت" عطف بيان للملكين، ومنع صرفهما للعلمية والعجمة، ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا. ومن جعل ما نافية أبدلهما من الشياطين بدل البعض، وما بينهما اعتراض. وقرئ بالرفع على هما "هاروت وماروت" . "وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ" فمعناه على

1 صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية (1414هـ / 1993م)، (601/4).
2 المجموع شرح المهذب لأبي زكريا النووي (161/3).
3 صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لابن حبان البُستي (603/4).
4 سورة البقرة الآية (101،102).
5 الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (50/2).
6 فتح القدير للإمام الشوكاني (140/1).

الأول ما يعلمان أحداً حتى ينصحاه ويقولا له إنما نحن ابتلاء من الله، فمن تعلم منا وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان، فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به)[1].

وقال الإمام السعدي رحمه الله: (وكذلك اتبع اليهود السحر الذي أنزل على الملكين الكائنين بأرض بابل من أرض العراق، أنزل عليهما السحر امتحانا وابتلاء من الله لعباده فيعلمانهم السحر."وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى" ينصحاه، و"يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ" أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال، ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان عليه السلام، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة.فهؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تعلمه الشياطين، والسحر الذي يعلمه الملكان، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين وأقبلوا على علم الشياطين، وكل يصبو إلى ما يناسبه)[2].

وخلاصة القول في تفسير هذه الآية أنهما ملكين من ملائكة الله، ولكن قد يشكل على البعض تعليمهم الناسَ السحرَ! وقد أجاب عن ذلك الإمام الطبري رحمه الله بعد أن رجح أن هاروت وماروت من أسماء الملائكة، ورجح أنهما يعلمان الناس السحر فقال: (فإن التبس على ذي غباء ما قلنا، فقال: وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه عرَّف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه. ولو كان الأمر على غير ذلك، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم. فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم – كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما: "إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ" – ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه، وعن السحر، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما. ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين، إذْ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه. وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائراً، إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه. فكذلك الملكان، غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما، بعد نهيهما إياه عنه، وعظتهما له بقولهما: "إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ"، إذ كانا قد أديا ما أمر به بقيلهما ذلك)[3].

المبحث الثالث: حقيقة هاروت وماروت في ضوء السنة النبوية المطهرة.

المطلب الأول: حجية السنة النبوية:

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، قال الإمام ابن حزم رحمه الله: (الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم على قسمين أحدهما وحي متلو مؤلف تأليفاً معجز النظام وهو القرآن، والثاني وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا، قال الله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]، ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[5] فكانت الأخبار التي ذكرنا أحد الأصول الثلاثة التي ألزمنا طاعتها في الآية الجامعة لجميع الشرائع أولها عن آخرها، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

1 أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى (1418 هـ)، (97،98/1).

2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (1420هـ /2000 م)، صفحة (61).

3 جامع البيان للإمام الطبري (426/2،427).

4 سورة النحل الآية (44).

5 سورة النساء الآية (59).

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1] فهذا أصل وهو القرآن ثم قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2] فهذا ثان وهو الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (لم أسمع أحداً نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن فرض الله عز وجل إتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم لحكمه بأن الله عز وجل لم يجعل لأحد بعده إلا إتباعه وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم)[4].

والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم– حسب قواعد علماء الحديث رواية ودراية– حجة في جميع أحكام الإسلام بما في ذلك الأمور العقدية الغيبية وغيرها، فلا يمكن البتة الاعتماد على القرآن وحده وترك السنة فهي مبينة ومقيدة ومفصلة لأحكامه، بل قد تأتي السنة بأحكام لم ترد في القرآن لأنها مصدر مستقل من مصادر التشريع، والأدلة على ذلك كثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[5]، وكذلك ما يعتبر تشريعاً ويجب العمل به آثار الصحابة رضي الله عنهم التي تخبر عن أمور غيبية لا يتوصل إليها إلا عبر الوحي، ولا يكون فيها الإجتهاد، فالآثار وإن كانت موقوفة عليهم إلا أن لها حكم الحديث المرفوع، وفي هذه الأُطروحة يتناول الباحث الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم التي لها حكم الرفع المتعلقة بموضوع الملائكة الكرام وهو أمر غيبي تثبته السنة وتفصل فيه كما أثبته القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في قصة هاروت وماروت:

ورد في شأن قصة هاروت وماروت أحاديث وآثاراً كثيرة، نوردها هنا مع بيان أقوال أهل العلم فيها وهي:

أولاً: أخرج أحمد بن حنبل، عن عبد الله ابن عمر، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن آدم لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[6] قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان فقالوا: ربنا هاروت وماروت، فأُهبطا إلى الأرض، فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك، قالا: لا والله لا نشرك بالله أبداً، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، قالا: لا والله لا نقتله أبدًا فذهبت ثم رجعت بقدح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر . فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً أبيتماه على إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا)[7].

هذا الحديث في سنده موسى بن جُبير، قال عنه الحافظ ابن حجر: (موسى بن جبير الأنصاري المدني الحذاء مولى بني سلمة نزيل مصر مستور من السادسة)[8]. وقال الإمام الهيثمي رحمه الله: (رواه أحمد، والبزار ورجاله رجال الصحيح، خلا موسى بن جبير، وهو ثقة)[9]. وقال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: (خرَّجه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه من جهة موسى بن جبير

1 سورة النساء الآية (59).
2 سورة النساء الآية السابقة نفسها.
3 الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، (بدون رقم وتاريخ الطبعة)، (97/1).
4 الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: (بدون طبعة)، سنة النشر (1410هـ/1990م)، (287/7).
5 سورة الحشر الآية (7).
6 سورة البقرة الآية (30).
7 مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (317/10).
8 تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406م – 1986م،عدد الأجزاء (1) صفحة (550).
9 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام الهيثمي (68/6).

عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، وإسناده على شرط الشيخين إلا موسى بن جبير فإنه روى عنه جماعة وذكره ابن أبي حاتم في كتابه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو مستور)[1]. فالحديث بهذا الإسناد ضعيف ففي سنده موسى بن جبير مستور وقد خالف ورواه مرفوعاً، لذا عندما ذكره الإمام ابن حبان في الثقات علق عليه بقوله: (موسى بن جبير المدني مولى بني سلمة ... يخطئ ويخالف)[2]. وقد حكم الإمام أحمد رحمه الله على هذا الحديث فقال: (هذا منكر، إنما يُروى عن كعب)[3]. لذا قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت من أن الزهرة كانت امرأة فراوداها على نفسها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الأعظم فعلماها فقالته فرفعت كوكباً إلى السماء فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل)[4]. وقال أيضاً رحمه الله: (وأقرب ما في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم)[5].

ثانياً: أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أشرفت الملائكة على الدنيا فرأت بني آدم يعصون، فقالت: يا رب ما أجهل هؤلاء، ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك!! فقال الله عز وجل: لو كنتم في مسلاخهم[6] لعصيتموني، قالوا: كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال: فاختاروا منكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، ثم أُهبطا إلى الأرض ورُكبت فيهما شهوات بني آدم ومثلت لهما امرأة، فما عُصما حتى واقعا المعصية، فقال الله: اختارا عذاب الدنيا أو الآخرة، فنظر أحدهما إلى صاحبه قال: ما تقول، فاختر قال: أقول إن عذاب الدنيا ينقطع، وإن عذاب الآخرة لا ينقطع، فاختارا عذاب الدنيا، فهما اللذان ذكر الله في كتابه: ﴿وَما أُنزِلَ عَلى المَلَكين﴾[7])[8].

وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف جداً، ففيه محمد بن يونس قال عنه الحافظ ابن حجر: (محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكديمي بالتصغير، أبو العباس السامي بالمهملة، البصري، ضعيف، ولم يثبت أن أبا داود روى عنه، من صغار الحادية عشرة)[9]. وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: (محمد بن يونس الكديمي القرشي السامي الحافظ هالك، قال ابن حبان وغيره: كان يضع الحديث على الثقات)[10]. وقال عنه الإمام السيوطي رحمه الله: (اتهموه بالوضع وكان حافظاً)[11]. وذكره الإمام الدار قطني في الضعفاء والمتروكين[12]، لذا قال الإمام البيهقي رحمه الله معلقاً على الحديث: (ورويناه من وجه آخر عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفاً عليه، وهو أصح ، فإن ابن عمر إنما أخذه عن كعب)[13].

---

1 اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (1406 هـ / 1986م)، صفحة (205).

2 الثقات للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى (1393 هـ / 1973م)، (451/7).

3 المنتخب من علل الخلال لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، (بدون تأريخ للنشر)، (296/1).

4 البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر (1407 هـ / 1986 م)، (37/1).

5 تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (354/1).

6 المسلاخ: الجلد. لسان العرب لابن منظور (25/3).

7 سورة البقرة الآية (102).

8 شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى (1423 هـ / 2003 م)، (321/1).

9 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (515).

10 المغني في الضعفاء للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر(بدون دار نشر وتأريخ طبعة)، (2/ 646).

11 طبقات الحفاظ للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (1403هـ)، صفحة (269).

12 الضعفاء والمتروكون لأبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (المتوفى: 385هـ)، المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (131/3)

13 شعب الإيمان للإمام البيهقي (321/1).

ثالثاً: وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عمر أنه كان يقول: (أطلعت الحمراء بعد؟ فإذا رآها قال: لا مرحباً، ثم قال: إن ملكين من الملائكة هاروت وماروت سألا الله أن يهبطا إلى الأرض، فكانا يقضيان بين الناس، فإذا أمسيا تكلما بكلمات فعرجا بها إلى السماء، فقيض الله لهما امرأة من أحسن الناس، وألقيت عليهما الشهوة، وألقيت في أنفسهما فلم يزالا حتى وعدتهما ميعاداً فأتتهما للميعاد فقالت: علماني الكلمة التي تعرجان بها، فعلماها، فتكلمت بها فعرجت إلى السماء فمسخت فجعلت كما ترون، فلما أمسيا تكلما بالكلمة فلما يعرجا فبعث إليهما: إن شئتما فعذاب الآخرة، وإن شئتما فعذاب الدنيا فقال أحدهما لصاحبه: بل نختار عذاب الدنيا)[1].

وهذا الأثر بهذا الإسناد ضعيف، ففي سنده يحيى بن سلمة، قال عنه الحافظ ابن حجر: (يحيى بن سلمة بن كُهيل بالتصغير الحضرمي أبو جعفر الكوفي متروك، وكان شيعياً، من التاسعة مات سنة تسع وسبعين ومائة وقيل قبلها)[2]. لذا قال الإمام الذهبي معلقاً عليه: (قال النسائي متروك)[3].

رابعاً: قال الإمام ابن السني رحمه الله: وأخرج ابن مردويه في تفسيره عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الله الزهرة فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت)[4].

هذا الحديث لم أجده في المطبوع من مؤلفات الإمام أبي بكر بن مردويه، ولكن الحافظ ابن كثير رحمه الله أورد هذه الرواية نقلاً من تفسير ابن مردويه، وحكم عليها بالضعف، حيث قال: (ثم رواه من طريقين آخرين، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله الزهرة، فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت". وهذا أيضا لا يصح، وهو منكر جداً، والله أعلم)[5].

والذي حمل الحافظ ابن كثير رحمه الله أن يحكم علي الحديث بأنه منكر جداً، أن الجميع رواه عن طريق جابر وهو الجُعفي، قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: (جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي أبو عبد الله الكوفي، ضعيف رافضي، من الخامسة مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين)[6].

خامساً: أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: (إن أهل سماء الدنيا أشرفوا على الأرض فرأوهم يعملون بالمعاصي فقالوا: يا رب أهل الأرض يعملون بالمعاصي فقال الله عز وجل : أنتم معي وهم غيب عني، فقيل لهم: اختاروا منكم ثلاثة فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض فيحكموا ما بين أهل الأرض، وجعل فيهم شهوة الآدميين، فأمروا أن لا يشربوا خمراً، ولا يقتلوا نفساً، ولا يزنوا، ولا يسجدوا لوثن، فاستقال منهم واحد فأُقيل، وأهبط اثنان إلى الأرض، فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها أناهيد، فهوياها جميعاً ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها، فقالت لهما: لا حتى تشربا خمري وتقتلا ابن جارى وتسجدا لوثني فقالا: لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا ثم سجدا فأشرف أهل السماء عليهما وقالت لهما: أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة، وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان[7] بين السماء والأرض)[8].

---

1 المستدرك للإمام الحاكم (650/4).
2 تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (591).
3 المستدرك للإمام الحاكم (650/4).
4 أنظر: عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد للإمام أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: 364هـ)، المحقق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت، (بدون تأريخ للنشر)، (604/1).
5 تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (355/1).
6 تقريب التهذيب الحافظ ابن حجر صفحة (137).
7 ناطَ الشيءَ يَنُوطُه نَوْطاً: عَلَّقه. والنَّوْطُ: مَا عُلِّق، سَمِّي بِالْمَصْدَرِ، وَانْتَاطَ بِهِ تَعَلَّق. وكلُّ مَا عُلِّقَ مِنْ شَيْءٍ، فَهُوَ نَوْط. والأَنواطُ: المَعالِيقُ. والأَنْواطُ: مَا نُوِّطَ عَلَى الْبَعِيرِ إِذا أُوقِرَ. والتِّنْواطُ: مَا يُعَلَّق مِنَ الهَوْدَج يُزَيَّنُ بِهِ. وَيُقَالُ: نِيطَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ عُلِّقَ عَلَيْهِ. لسان العرب لابن منظور (418/7).
8 تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة(1419 هـ)، (191/1).

والأثر بهذا الإسناد ضعيف، ففيه يزيد بن يوسف الفارسي، قال عنه الحافظ ابن حجر: (يزيد بن يوسف الفارسي مصري مجهول من السابعة مات سنة اثنتين وأربعين ومائة)[1]. لذا علق الحافظ ابن كثير رحمه الله عن هذا الأثر بقوله: (وهذا السياق فيه زيادات كثيرة وإغراب ونكارة، والله أعلم بالصواب)[2].

سادساً: وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال: (لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء: رب هذا العالم الذي إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وركب الكفر، وقتل النفس، وأكل مال الحرام، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقيل إنهم في غيب، فلم يعذروهم فقيل لهم: اختاروا منكم من أفضلكم ملكين آمرهما وأنهاهما فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض وجعل لهما شهوات بني آدم وأمرهما أن يعبداه ولا يشركا به شيئاً ونهاهما عن قتل النفس الحرام، وأكل مال الحرام، وعن الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، فلبثا في الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب، وأنهما أتيا عليها فخضعا لها في القول وأراداها على نفسها فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، فسألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت: هذا أعبده فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا، فذهبا فغابا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها ففعلت مثل ذلك، فذهبا ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها، فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم فقالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا هذا الصنم، وإما أن تقتلا هذا النفس، وإما أن تشربا الخمر فقالا: هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة شرب الخمر، فشربا الخمر فأخذت منهما فواقعا المرأة فخشيا أن يخبر الإنسان عنهما فقتلاه، فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا، وحيل بينهما وبين ذلك، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه، فعجبوا كل العجب وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، فقالا: أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان)[3].

قال الإمام الحاكم رحمه الله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وعلق عليه الإمام الذهبي بقوله: صحيح[4]. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقد رواه الحاكم في مستدركه ثم قال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. فهذا أقرب ما روي في شأن الزهرة، والله أعلم[5].

سابعاً: وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: (كنت نازلاً على عبد الله بن عمر في سفر، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه: انظر طلعت الحمراء، لا مرحباً بها ولا أهلاً ولا حياها الله هي صاحبة الملكين، قالت الملائكة: رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام، وينتهكون محارمك، ويفسدون في الأرض، قال: إني قد ابتليتهم، فلعل إن ابتليتكم مثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون، قالوا: لا، قال: فاختاروا من خياركم اثنين، فاختاروا: هاروت، وماروت فقال لهما: إني مهبطكما إلى الأرض، وعاهد إليكما أن لا تشركا، ولا تزنيا، ولا تخونا، فأُهبطا إلى الأرض وأُلقى عليهما الشبق وأُهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة، فتعرضت لهما فأراداها على نفسها فقالت: إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله، قالا: وما دينك؟ قالت: المجوسية، قالا: الشرك، هذا شيء لا نقربه، فمكثت عنهما ما شاء الله، ثم تعرضت لهما، فأرادها على نفسها فقالت: ما شئتما غير أن لي زوجاً أكره أن يطلَّع علي هذا منى فافتضح، فإن أقررتما لي بديني وشرطتما أن تصعدا بي إلى السماء؛ فعلت، فأقرا لها بدينها، وأتياها فيما يريان ثم صعدا بها إلى السماء، فلما انتهيا إلى السماء اختطفت منهما وقطعت أجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين فإذا كان يوم الجمعة أجيب، فقالا: لو أتينا فلانا فسألنا يطلب لنا التوبة فأتياه فقال: رحمكما الله، كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء؟ قالا: إنا قد ابتلينا، قال: ائتياني في يوم الجمعة، فأتياه فقال: ما أجبت فيكما بشيء، ائتياني في الجمعة الثانية، فأتياه

1 تقريب التهذيب الحافظ ابن حجر صفحة (606).
2 تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (358/1).
3 المستدرك للإمام الحاكم (480/2).
4 المصدر السابق (480/2).
5 تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (358/1).

فقال: اختارا فقد خيرتما فإن أحببتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله قال أحدهما: الدنيا لم يمض منها إلا القليل وقال الآخر: ويحك إني قد أطعتك في الأول فأطعني الآن، فاختارا عذاب الدنيا)[1].

فهذا الأثر مع وقفه على مجاهد رحمه الله، أيضاً فهو ضعيف الإسناد، ففي سنده المنهال بن عمرو، قال عنه الحافظ ابن حجر: (المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق ربما وهم من الخامسة)[2]. وقد عززه يونس بن خباب، ولكن روايته معه لا تقوي الإسناد، وذلك لضعفه أيضاً، قال عنه الحافظ ابن حجر: (يونس بن خباب بمعجمة وموحدتين الأسيدي مولاهم الكوفي صدوق يخطئ ورمي بالرفض من السادسة)[3].

ثامناً: وأخرج الحاكم في المستدرك عن علي بن أبى طالب قال: (إن هذه الزهرة تسميها العرب الزهرة، والعجم أناهيد، وكان الملكان يحكمان بين الناس، فأتتهما فرأياها فقالت لهما الزهرة: ألا تخبراني بما تصعدان به إلى السماء وبما تهبطان به إلى الأرض فقالا: باسم الله الأعظم، قالت: ما أنا بمواتيتكما حتى تعلمانيه، فقال أحدهما لصاحبه: علمها إياه فقال: كيف بنا بشدة عذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو سعة الله، فعلمها إياه فتكلمت به، فطارت إلى السماء، ففزع ملك في السماء لصعودهما فطأطأ رأسه فلم يجلس بعد ومسخها الله فكانت كوكباً)[4].

هذا الأثر صحيح الإسناد صححه الإمام الذهبي رحمه الله في تعليقه على مستدرك الحاكم[5]. وقال عنه الإمام ابن كثير رحمه الله: (وهذا الإسناد جيد، ورجاله ثقات، وهو غريب جداً)[6].

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره بعد أن أورد روايات عدة في شأن قصة هاروت وماروت مع الزهرة فقال: (وقد رُوى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال)[7].

وقال الإمام السيوطي رحمه الله بعد أن أورد جملة من الأحاديث والآثار في هذا الموضوع: (لهذه القصة طرق أخرى كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء مفرد[8]، وقال في كتابه القول المسدد في الذب عن مسند أحمد: "إن الواقف عليه يكاد يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها"[9] وقد وقفت على الجزء الذي جمعه فوجدته أورد فيه بضعة عشر طريقاً، وقد جمعت أنا طرقها في التفسير فبلغت نيفاً وعشرين طريقاً)[10].

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه الفذ: "العُجاب في بيان الأسباب"، – بعد أن رد رداً علمياً شافياً على من أنكر روايات القصة بالكلية – فقال رحمه الله: (وليعتبر الناظر في كلام هؤلاء والعجب ممن ينتمي منهم إلى الحديث، ويدعي التقدم في معرفة المنقول، ويسمى عند كثير من الناس بالحافظ كيف يقدم على هذا النفي ويجزم به مع وجوده في تصانيف من ذكرنا من الأئمة بالأسانيد القوية والطرق الكثيرة والله المستعان، وأقول: في طرق هذه القصة القوي والضعيف، ولا سبيل إلى رد الجميع، فإنه ينادي على من أطلقه بقلة الاطلاع والإقدام على رد ما لا يعلمه، لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة والنقص فيؤخذ بما اجتمعت عليه، ويُؤخذ من

1 تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (190/1،191).
2 تقريب التهذيب الحافظ ابن حجر صفحة (567).
3 المصدر السابق (613).
4 المستدرك للإمام الحاكم (291/2)
5 انظر: المصدر السابق (291/2)
6 تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (355/1).
7 المصدر السابق (360/1).
8 لم أقف على هذا الجزء مطبوعاً.
9 انظر: القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الأولى(1401 هـ)، صفحة (39).
10 الحبائك في أخبار الملائك للإمام السيوطي صفحة (74).

المختلف ما قوي، ويُطرح ما ضعف أو ما اضطرب فإن الاضطراب إذا بعد به الجمع بين المختلف ولم يترجح شيء منه التحق بالضعيف المردود، والله المستعان)[1].

الخلاصة: الملاحظ كثرة الروايات في هذه القصة، ومنها المقبول والمردود وكما سبق فهذه القصة قد جاءت بأسانيد صحيحة إلي ابن عباس وعلي رضي الله عنهم، وهذا كاف للقول بها وإثباتها كما هو الحال عند المحدثين فآثار الصحابة رضي الله عنهم إذا ثبتت إليهم بالأسانيد الصحيحة فلها حكم المرفوع والعمل بها واجب والله أعلم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذه الورقة العلمية، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وفي ختامها إليكم أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

1. اختلف أهل العلم اختلافاً كثيراً في حقيقة هاروت وماروت، على ثلاثة أقوال: فمنهم من قال أنهما من البشر، ومنهم من قال أنهما من الشياطين، ومنهم من قال أنهما من ملائكة الله تعالى.
2. الراجح من أقوال أهل العلم، أن هاروت وماروت اسمين لملكين من ملائكة الله تعالى.
3. قصة هاروت وماروت مع الزهرة وردت فيها روايات كثيرة منها ما هو ثابت وله حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
4. أن تعليم هاروت وماروت السحر للناس من قبيل الإبتلاء الذي يبتلي الله به العباد.
5. ركن الإيمان بالملائكة فيه كثير من المسائل التي تحتاج إلى تحقيق.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. الإهتمام بدراسة أركان الإيمان الست.
2. تحقيق الأحاديث والآثار المتعلقة بالغيبيات على سبيل العموم.
3. لا تؤخذ المسائل الغيبية إلا من الأدلة الصحيحة.
4. الرجوع في مسائل الإعتقاد إلى أقوال الراسخين من أهل العلم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، عدد الأجزاء (8).
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م، عدد الأجزاء (9).
3. الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)،دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1410هـ/1990م، عدد الأجزاء (8).
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ، عدد الأجزاء (5).
5. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، دار الفكر، 1407هـ/1986م)، عدد الأجزاء (15).

1 العُجاب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي، (بدون تأريخ للنشر)، (343/1).

6. تأويل مختلف الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، 1419هـ/1999م، عدد الأجزاء (1).
7. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، للعلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية، تونس، 1984هـ، عدد الأجزاء (30).
8. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م، عدد الأجزاء (1).
9. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ، عدد الأجزاء (9).
10. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، بتحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعةالثانية، 1420هـ/1999م)، عدد الأجزاء (8).
11. تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، 1406م–1986م، عدد الأجزاء (1) .
12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، عدد الأجزاء (1).
13. الثقات للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ/1973م، عدد الأجزاء (9).
14. جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، عدد الأجزاء (24).
15. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: 256هـ)، بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء (9).
16. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، (1384هـ/1964م)، عدد الأجزاء (20).
17. الحاوي للفتاوي للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1424هـ/2004م)، عدد الأجزاء (2).
18. الحبائك في أخبار الملائك للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة(911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988م، عدد الأجزاء (1).
19. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م)، عدد الأجزاء (6).

20. شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م)، عدد الأجزاء (14).
21. الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، بحاشية: العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: 873هـ)، دار الفكر، 1409هـ/1988م)، عدد الأجزاء (2).
22. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م، عدد الأجزاء (18).
23. الضعفاء والمتروكون لأبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (المتوفى: 385هـ)، المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: جزء (1): العدد 59، رجب – شعبان – رمضان (1403 هـ)، جزء(2): العدد 60، شوال – ذو القعدة – ذو الحجة (1403 هـ)، جزء(3): العدد 63 – 64، رجب – ذو الحجة (1404 هـ)، عدد الأجزاء: (نُشر على 3 أعداد في مجلة الجامعة الإسلامية).
24. طبقات الحفاظ للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ، عدد الأجزاء (1).
25. العجاب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، (د.ت)، عدد الأجزاء (2).
26. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد للإمام أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ«ابن السُّنِّي» (المتوفى: 364هـ)، المحقق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة ، بيروت، (د.ت)، عدد الأجزاء (1).
27. فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى سنة (852هـ)، مطبعة دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، عدد الأجزاء (13).
28. فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ، عدد الأجزاء (6).
29. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1401هـ، عدد الأجزاء (1).
30. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ(التذكرة في الأحاديث المشتهرة لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م، عدد الأجزاء (1).
31. لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، **(1414هـ)**، عدد الأجزاء (15).
32. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، بتحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/1994م، عدد الأجزاء (10).
33. المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر، (د.ت)، طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي، عدد الأجزاء (20).

34. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/1990م، عدد الأجزاء (4).
35. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعةالأولى، 1421هـ/2001م)، عدد الأجزاء (45).
36. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم)، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، عدد الأجزاء (5).
37. المغني في الضعفاء للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، (دون دار نشر وتأريخ طبعة)، عدد الأجزاء (2).
38. المنتخب من علل الخلال لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الراية، (بدون تأريخ للنشر)، عدد الأجزاء (1).
39. النبوات لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعةالأولى، 1420هـ/2000م، عدد الأجزاء (2).